الإعلام والإرهاب: جدلية العلاقة

Media and terrorisme:Dialectique Relationship terrorisme

وريدة خيلية
أستاذة محاضرة قسم "أ"
كلية علوم الإعلام والاتصال - جامعة الجزائر3
douctoura.warda2012@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/04/14 تاريخ القبول: 2021/06/02 تاريخ النشر : 2021/06/20

ملخص:

تهدف الدراسة إلى المساهمة في وضع حد لإشكالية لطالما طرحت بشدة أساءت إلى الإعلام في تغطينه للعمليات الإرهابية. وفي إطار تحديد ملامح الإشكالية البحثية التي تتناولها الدراسة في المقال، يتحدد هدفه الرئيسي في تحليل طبيعة العلاقة بين الإعلام والإرهاب من خلال إستراتيجية الإرهاب في كيفية استغلاله للإعلام ووسائله و إستراتيجية الإعلام المثلي المنضبطة بضوابط وقواعد علمية في التغطية للعمليات حتي تسهم بشكل فاعل في التصدي للإرهاب، وضمان عدم خدمته إعلاميا.

لاستخلاص النتائج من الدراسة، اعتمدنا التركيز على العلاقة بين الإعلام والإرهاب تأملا وتحليلا. من بين النتائج نشير إلى أن أهمية المعلومات لا تكمن في اقتنائها ومجاراة الآخرين في استخدامها وتوجيهها فحسب، بل في كيفية استعمالها وتوظيفها بشكل هادف، يجعلها قادرة على التعبير الموضوعي عند تناول قضية الإرهاب بحيث نضمن إعلاما معتمدا على إطار مرجعي، كفيل بتوفير تغطية منهجية لا تخرج عن قواعد علم الإعلام.

الكلمات المفتاحية: الإعلام، الإرهاب، العلاقة، الاستغلال، الجدلية.

Abstract :

The study aims to help put an end to a long-standing problem that has offended the media in its coverage of terrorist operations. In determining the features of the research problem addressed in the study in the article, its main objective is to analyze the nature of the relationship between the media and terrorism through the strategy of terrorism in how it exploits the media and its

media and the strategy of homosexual media disciplined by scientific controls and rules in coverage of operations in order to contribute effectively to the response to terrorism, and to ensure that it is not served in the media. To draw conclusions from the study, we relied on the focus on the relationship between media and terrorism in reflection and analysis. Among the results, we note that the importance of information lies not only in acquiring it and keeping up with others in its use and guidance,

Keywords: Media, terrorism, relationship, exploitation, dialectic

1. مقدمة:

تتمتع المنظمات الإرهابية بقدرة كبيرة في تطويع وسائل الإعلام الاستفادة من ثورة الاتصالات المتقدمة في تنفيذ عملياتها ومخططاتها الإجرامية، إضافة إلى حضورها الفاعل علي الأنترنت وغيره من وسائط المعلوماتية للترويج لأفكارها الهدامة وتجنيد الشباب في صفوفها، الأمر الذي يؤكد بأن وسائل الإعلام قد أصبحت سلاحا خطيرا في يد الإرهابيين.

و من جانبها تهتم وسائل الإعلام اهتماما بالغا بالأحداث الإرهابية ويصنفها المحررون بأحداث ذات قيمة إخبارية متزايدة؛ لاحتوائها على قدر متزايد من الصراع، ومن ثم تتصدر هذه الأحداث مقدمة النشرات الإخبارية في التلفزيون والفضائيات الدولية، والصفحات الأولي بالصحف، بالتالي يعتبرها الجمهور أحداثا بالغة الأهمية .

نعتمد في عرضنا ومناقشتنا وتحليلنا للظاهرة علي السؤال الرئيس:

من يستغل من؟ هل هو الإرهاب أم الإعلام؟

من هذا المنطلق نطرح مجموعة من الأسئلة حول هذه الظاهرة لعلها تفيد في تشخيصها كحالة ومنها الظروف والأجواء العامة المسئولة عن انتشار ظاهرة الإرهاب والتطرف على أمل محاصرتها والقضاء عليها، وعليه نطرح التساؤلات التالـــية:

- هل يمكن أن يعيش الإرهاب بدون إعلام ؟

- هل تغذي التغطية الإعلامية الأعمال الإرهابية؟ وبالتالي تعتبر تشجيعا للفاعلين علي المزيد من الأعمال؟ -هل يساعد الإعلام على نشر الثقافة الإرهابية ؟

هذه الأسئلة وغيرها تدفعنا إلي التطرق للعلاقة التفاعلية بين وسائل الإعلام والمنظمات الإرهابية وتداعياتها العكسية بين دور الإعلام في مكافحة ظاهرة الإرهاب والتطرف من جانب، والترويج للأعمال الإرهابية من جانب آخر.

تهدف الدراسة إلى اقتراح منهجية وضوابط تحكم التغطية الإعلامية للعملية الإرهابية ضمن أسس مرجعية حتى لا تحيد مهمة الإعلام عن تبليغ رسالتها النبيلة في التوعية الاجتماعية من خطر كل أشكال التعبير بالعنف.

وفي إطار تحديد ملامح الإشكالية البحثية التي تتناولها الدراسة في المقال يتحدد هدفه الرئيسي في تحديد طبيعة العلاقة بين الإعلام والإرهاب من خلال إستراتيجية الإرهاب في كيفية استغلاله للإعلام ووسائله، و إستراتيجية الإعلام المثلي المنضبطة بضوابط وقواعد علمية في التغطية للعمليات حتي تساهم بشكل فاعل في التصدي للإرهاب، وضمان عدم خدمته إعلاميا.

اعتمدنا في دراستنا هذه على ثلاثة عناصر أساسية تتضمن عناصر فرعية :

1- الإستراتيجية الإرهابية وكيفية استغلال الإعلام

2- العملية الإرهابية عملية اتصالية دعائية

2-1: تحديد العملية الإرهابية وفق منظور إعلامي

2-2: مضامين الرسالة الإرهابية الإعلامية

2-3:القيمة الإخبارية الإعلامية للعملية الإرهابية

3-التناول الإعلامي للعملية الإرهابية

3-1 : إشكالية التغطية الإعلامية للعملية الإرهابية

2-3 : منهجية وضوابط التغطية الإعلامية للعملية الإرهابية:

3-3 : الأسس المرجعية لتحديد الضوابط

3-4: الضوابط الإعلامية لتغطية العمليات الإرهابية

2. الإستراتيجية الإرهابية وكيفية استغلال الإعلام:

لا شك بان ظاهرة الإرهاب تحظى باهتمام الشعوب والحكومات في شتى أنحاء العالم لما لها من آثار خطيرة على آمن الدول واستقرارها، بعد ان اتضح أننا أمام ظاهرة إجرامية منظمة تهدف الى خلق جو عام من الخوف والرعب والتهديد باستخدام العنف ضد الإفراد والممتلكات ؛ ما يعني ان هذه الظاهرة الخطيرة تهدف إلى زعزعة استقرار المجتمعات والتأثير في أوضاعها السياسية وضرب اقتصاد الوطنية عن طريق قتل الأبرياء وخلق حالة من الفوضى العامة،

وإتاحة المجال أمام انتشار الشائعات المغرضة، التي تثير خوف الرأي العام وتؤلبه ضد السلطات المحلية بحجة عجزها عن حماية آمنه.

1-2: تحديد العملية الإرهابية وفق منظور إعلامي:

سمحت عولمة الاتصالات وتبادل المعلومات للإرهاب أن تكون له أبعاد عالمية وهو بذلك يسعى إلي توظيف إمكانات في تحقيق الدعاية والترويج والانتشار للتأثير في الجمهور المستهدف بما يخدم تحقيق أهدافه السياسية القصيرة أو بعيدة ألمدي.

فالإعلام لا يمثل –بالنسبة للجماعات الإرهابية مجرد أداة لنقل المعلومات والاتصال ولكنه يمثل فاعلا مشاركا في عملية الصراع بينها وبين الجهات المناهضة لها. ومن ذلك المنطلق توظف الجماعات الإرهابية المتطرفة الإعلام مؤمنة بأن استخدام استراتيجيات مدروسة ومقنعة يعادل نفس أهمية الاستراتيجيات القتالية مستحدثة ومتطورة في تنفيذ العمليات الإرهابية علي الرغم من فداحة الخسائر التي تخلفها العمليات الإرهابية، فالجماعات الإرهابية لا تسعي بالدرجة الأولي إلي التأثير المادي الذي تخلفه تلك العمليات التخريبية، لكنها تسعي إلي تلك الآثار النفسية المروعة المترتبة عليها، والتي تمثل قوة ضاغطة تحاول الجماعات الإرهابية استغلالها لإملاء شروطها وتحقيق مطابعها السياسية أي أنها تعتمد علي إستراتيجية القوة أو الدلالة الرمزية للفعل الإرهابي .وبطبيعة الحال فإن الإعلام هو الكيان الأنسب لإبراز هذه الدلالات الرمزية كلما نجحت العمليات الإرهابية في الاستحواذ علي اهتمامه.إن عجز العمليات الإرهابية المتطرف في مواجهة القوي العسكرية يعلها تتفادى المواجهة وتتجه إلي محاولة تشتيتها وإنهاكها بعمليات إرهابية متفرقة تعزز وتوسع تأثيرها من خلال الخطاب الإعلامي.فكل تطور في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات يقدم للجماعات الإرهابية إمكانات جديدة في النفاذ فكريا وماديا إلي الجماهير المستهدفة وأن توسع من دائرة تأثيرها.

فالإرهابيون إذن لا يتعامل مع وسال الإعلام في نشاطه الإرهابي بطريقة عفوية غير مدروسة بل يعتمد علي إستراتيجية محددة واضحة المعالم"(أديب خضور. 2009)

فالإرهاب ينطلق من عقيدة دينية أو سياسية، ويناضل من أجل قضية يكون يسطر مجموعة من الأهداف العامة ظاهريا، لكن الهدف السياسي هو الأساس.وهذا ما يميزه عن أنشطة العنف الأخرى مثل الجريمة المنظمة. يسعي الإرهاب لكسب تفهم وتعاطف وثقة الناس أي يراهن علي أذهان الشعب، وهذا ما يؤكد أن أهم أساس تقوم عليه الإستراتيجية الإعلامية للإرهاب هو

أنهم يخوضون حربا دعائية نفسية إعلامية.لا تهدف التنظيمات الإرهابية إلي احتلال أراضي وامتلاكها بقدر ما تهدف إلي إيصال رسائل معينة إلي الناس من خلال وسائل الإعلام ."لذا فإن الهدف من العمليات الإرهابية تتوجه أساسا إلي الأنفس و العقول وليس الأجساد والمنشآت" "(أديب خضور. 2009) لذلك تصبح استمرارية العمليات الإرهابية ونشر تأثيرها أمرا إلزاميا في الإستراتيجية الإرهابية.وهذا ما يفسر قولWalter laqueur:"الإرهاب لوحده لا شئ، نشره عبر وسائل الإعلام كل شئ" وقال الكاتب التركي أسفت تلجان:يمثل العمل الإرهابي في حد ذاته بداية الإرهاب، بداية لآلية أكثر تعقيدا وهي الداعية، والجماعة الإرهابية تكون غير سعيدة ومحبطة، إذا ما عرفت أن جريمتها لم تكتشف، ولم تجذب اهتمام المجتمع"(مراد 1990) يرى الباحث Kropotkine أن الإرهاب"هو داعية من خلال الفعل (Ezeldin.1987) أي أن أقوي أنواع الدعاية وأشدها هو ذلك الذي يقوم جزئيا أو كليا علي الوقائع. هذا ما يلزم التنظيم الإرهابي علي الوصول إلي وسائل الإعلام الجماهيري المختلفة، من أجل الاستفادة منها إعلاميا من أجل نشر أفكاره والمعلومات اللازمة و الترويج للمواقف والتوجهات.وهكذا تقوم الإستراتيجية الإعلامية للإرهاب علي أساس تمكين العمليات الإرهابية من المساهمة في بلورة رؤية الجماهير وفق الطريقة المطلوبة من خلال نشر الذعر الأمر الذي يسهل عملية استغلال الوعي الجماهيري وتحقيق الهدف. إذا الحدث الإرهابي هو مجرد وسيلة للوصول إلي وسائل الإعلام ومنها إلي الجماهير. والإرهابيون يدركون جيدا أن الحرب الناجحة تقوم علي الوقائع والأفعال.

يدعم هذا قول الباحث Richard Clutterbuk :"حرب الإرهابيين يجب أن تساندها حرب وإعلان لكنها لن تحل محلها"(Kegley .1990) لذلك أصبحت وسائل الإعلام سلاح قوي في يد التنظيمات الإرهابية والعمليات الإرهابية رغم بشاعتها تصبح بالنسبة لهم ليست غاية بحد ذاتها وأنها وسيلة وجزء من أوسع لإيصال رسالة عبر وسائل الإعلام للوصول إلي الاستجابة المبتغاة من الشرائح المستهدفة. **ما يجعلنا نستخلص أن العمليات الإرهابية غايتها ليست في حجمها، وإنما هي رمزية ذات دلالة اتصالية وهذا ما يفسر حقيقة" أن العمليات الإرهابية هي أساسا رمزية أكثر منها مادية"**(Alexander 1978) يقول كارلوس في كتابه "دليل حرب العصابات المدينية": "التنسيق في حرب العصابات المدينية الذي يتضمنه كل عمل مسلح هو الطريقة الأساسية للقيام بدعاية مسلحة..تنفذ هذه الأعمال لتحقيق أهداف مخططة ومجددة، ومن المحتم أن تصبح مادة دعائية لنظام الاتصال الجماهيري...إن حرب الأعصاب أو الحرب

النفسية تكتيك عدواني يقوم علي أساس الاستخدام المباشر أو غير المباشر لوسائل الاتصال الجماهيري " Margelle M.(n.d) وقال Walter laqueur : "إن الإعلام هو أفضل صديق للإرهاب"(Alexander 1978) "فالعمل الإرهابي في الحقيقة هو فعل اتصالي والضحايا المباشرون للإرهاب هم مجرد أداة أو وسيلة لتحقيق الاتصال"(Schmid et De graf1982)

2.2 مضامين الرسالة الإرهابية الإعلامية:

أكد الإرهاب من خلال ممارساته عجزه عن مواجهة الواقع وعن تقديم قراءة معمقة لحالة الإحباط وانسداد الآفاق. كما فشل في استخدام لغة يفهمها المجتمع، بالتالي قراءته الخاطئة للواقع أصلته إلي نتائج خاطئة أيضا، فوجد نفسه معزولا، فلجأ إلي معاقبة المجتمع وتكفيره." ما يفسر أن قيام الإستراتيجية الإعلامية للإرهابية تقوم علي أسس خاطئة:

1- 1- تقديم رسائل جزئية متحيزة ومتجزئة وغير كاملة وغالبا ليست لها دلالة" "(أديب خضور. 2009)

2- رفع شعارات انفعالية تستغل المشاعر الدينية والإنسانية والوطنية.

3- تحديد أهداف غير واقعية غير مفهومة وغير قابلة للتحقيق

لذلك ابتعدت عنهم الشعوب عندما تأكدت أن التنظيمات الإرهابية لها أجندتها الخاصة التي لا تمثلهم كشعوب ولا تخدم مصالحهم ما زاد من عزلتهم ودفعهم إلي المزيد من العنف.

3-2 القيمة الإخبارية الإعلامية للعملية الإرهابية :

تشكل العملية الإرهابية حدثا إعلاميا بامتياز، حيث يتضمن معظم القيم الإخبارية التي يحرص الصحفيون علي إبرازها في أخبارهم. فالعملية الإرهابية خبر عاجل يحدث فجأة وبصفة غير متوقعة، يكسر رتابة التغطية الإعلامية اليومية، ويضع وسائل الإعلام والسلطة والمجتمع في حالة من التوتر والترقب والقلق.

يتميز خبر العملية الإرهابية في أهميته كحدث بالمقاييس التالية:

- لأنه يلحق خسائر مادية وبشرية فادحة .
- تترتب عليه وآثار سياسية وأمنية واجتماعية هامة وجديدة.
-يستهدف الجماهير بمختلف أطيافها.
- يتضمن هذا النوع من الخبر مختلف العناصر الدرامية.

-الصراع في هذا الخبر يشكل ركنا أساسيا من أركان العملية الإرهابية من منظور إعلامي يأخذ شكل أفعال وتصرفات وأحداث.

-استهداف شخصيات بارزة وهامة في المجتمع وأماكن لها دلالة معينة ما يزيد من أهمية العملية إعلاميا.فالعملية الإرهابية هي خبر إعلامي له قوة حضور رهيبة تمكنه بفرض ذاته علي وسائله الإعلام بحيث يستحيل أن تتجاهله.

1.2 إشكالية التغطية الإعلامية للعملية الإرهابية:

بعد أن أصبح الإرهاب يمثل تحديا إقليميا ودوليا في ظل القناعات التي ترسخت حول فشل المقاربة الأمنية والعسكرية في محاصرته وتطويقه والقضاء عليه ، بدت الامور منصبة على أهمية البعد الإعلامي وضرورة تفعيل الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في مواجهة هذا الخطر بسبب قدرتها على الوصول الى الناس والتأثير في عقولهم وأفكارهم وقناعاتهم بأساليبها المتعددة والمتنوعة . لذلك فقد انصب الاهتمام علي المواجهة الإعلامية للإرهاب لمقاومة الفكر المتطرف والحيلولة دون تمكينه من التأثير في الرأي العام وتحديدا في شريحة الشباب، لضمان عدم تدفق أي دماء جديدة في شريان الإرهاب بحيث تسهل محاصرته ومن ثم تصفيته.

2-3 علاقة الإعلام بالإرهاب من حيث استغلال أحدهما للآخر:

احتدم النقاش فترة التسعينات إلي اليوم حول **تناول الإعلام للعملية الإرهابية وحول الآثار السلبية أو الايجابية لهذا التناول علي واقع الظاهرة في المجتمع. حيث طرحت برزت مواقف مختلفة جراء احتدام النقاش حول علاقة الإعلام بالإرهاب من حيث استغلال أحدهما للآخر. فهل يتعامل الإعلام مع** الطبيعة المثيرة للعملية الإرهابية من أجل إيصالها إلي الجماهير بغية زيادة المعرفة والفهم وبالتالي نشر الوعي وتشكيل رأي معاد ورافض ومحصن ضد الإرهاب، أم أن **الإعلام** يستغل الطابع المثير والجذاب لخدمة مصلحة خاصة تتمثل في زيادة التوزيع والانتشار وبالتالي زيادة الأرباح. في هذا السياق الجدلي نحاول أن نعرض عرضا متوازنا لمختلف وجهات النظر الجادة :

الاتجاه الأول: التغطية الإعلامية تقلل من العمليات الإرهابية

يري أصحاب هذا الاتجاه أن التغطية الإعلامية للعملية الإرهابية هي السلاح القوي الذي يرفعه الإعلام في وجه الإرهابيين لاجتثاث جذور الإرهاب. حيث يمكن أن تقلل التغطية

الإعلامية للعملية الإرهابية إمكانية وقوع عمليات أخرى من العنف إذا ركزت على إزالة الأسباب التي تؤدي بالفاعلين إلى التعبير بالعنف من أجل الحصول على تغطية أعلامية. يرى Abraham Miller **خبير في قضايا الإرهاب أنه "إذا ما كان الإرهاب وسيلة إلى جذب أنظار الناس، فإنه يمكن نزع فتيل العنف بتوفير الوصول إلى وسائل الإعلام دون الحاجة إلى رسوم الدخول وهي الدم والعذاب"** (غريبر 1988 المرجع نفسه).وفي تقرير للقوة الإستراتيجية عن الإرهاب والاضطرابات الأمريكية جاء فيه " قد يكون الإعلام أعظم تأثير في اللهجة لاستجابة مناسبة من قبل السلطات المدنية إزاء الاضطرابات وأعمال الإرهاب والعنف السياسي وبوسعه توفير نافذة للتعبير عن الهم المشروع للشعب فيما يخص مسائل مهمة لكي يعمل كصمام أمان، ولتتمكن هذه السلطات من تحمل الضغط وهي تستجيب للعاطفة الشعبية بأسلوب فعال لإصلاح المظالم ولتغيير السياسات الرسمية" وأضاف التقرير **"إذا تجنبت** وسائل الإعلام الإخبارية إضفاء هالة من الأهمية والإبهار على مرتكبي الأعمال الإرهابية، ووفرت معلومات يعول عليها، وأبرزت عواقب العنف بشكل مناسب، فإنها ستزيد م تفهم الجمهور، وتقلل من الخوف لديه، وتساعد على التقليل من العنف (غريبر 1988 المرجع نفسه)

الاتجاه الثاني: الإعلام هو الناقل الحقيقي للإرهاب والتغطية الإعلامية للعملية الإرهابية تخدم الإرهابيين. وقد اعتبر خبير أمريكي في الإرهاب Rudolf Levy أن **"وسائل الإعلام تعد مسببا للعنف في المجتمع"** (غريبر 1988 المرجع نفسه) وأضاف **أن خبراء يعتقدون أن التغطية الإعلامية للعملية الإرهابية تخدم الإرهاب من خلال:**

1-تشجيع تكوين جماعات إرهابية جديدة جراء نجاح الإرهاب في استغلاله لوسائل الإعلام وهي تنقل عملياته، فتزداد عنفا وتكثيفا للعمليات.

2- تردد ذكر أسماء المنظمات الإرهابية التي تنسب إليها العملية الإرهابية يجعلها راسخة في أذهان الجماهير، بهذا تكون وسائل الإعلام قد قدمت خدمة مجانية للإرهاب وفرصة سانحة لاستغلال الإعلام. حيث تتشجع المجموعات الإرهابية الصغيرة والشباب أكثر جرأة للالتحاق. أكد فكرة العدوى هذه Lary Crossman رئيس أخبار سابق في قناة BBC حيث طرح سؤالين ثم أجاب عليهما بنعم: " هل يسمح التلفزيون لنفسه بأن يستخدمه الإرهابيون؟ وهل تشجع التغطية التلفزيونية للعملية الإرهابية الأعمل الإرهابية؟ "(غريبر1988 المرجع نفسه)

3- تعد وسائل الإعلام التي تغطي العملية الإرهابية وسيلة في يد الإرهابيين للتعبير عن مظالمهم السياسية وتمرير خطاباتهم. وقد خلصت دراسة **Brosius (1991)** الخاصة بدراسة دور الإعلام في نشرالإرهاب، أن وسائل الإعلام الإرهاب وتساعد علي تكراره، وهي في هذا تشبه عدوى الأمراض بسبب التكرار" المرجع. هناك من يبالغ في تأثير الإعلام علي انتشار الإرهاب واستمراره إلي حد القول:"لم تكن وسائل الإعلام هناك لتغطية العمليات الإرهابية، ولتوضح دوافع هذه العمليات وأهميتها السياسية الإجتماعي، لكان الإرهاب قد توقف"(**Nacos.2002**)

لقيت هذه الفكرة قبولا واسعا، أدت إلى تبرير جهود كبيرة حكومية أو ذاتية لإحداث نوع من الانضباط الذاتي أو فرض قيود على التغطية الإعلامية للعملية الإرهابية.

يدعوا أصحاب هذا الاتجاه إلي المنع التام لنشر كل ما يتعلق بالإرهاب وبعملياته .حيث صدر بيان عالمي يدعوا الصحفيين إلي الامتناع الكامل عن تغطية العمليات الإرهابية من قبل قنوات التلفزيون والإذاعة (عز الدين أحمد **1987**) وإذا كان الإرهاب يستغل وسائل الإعلام في نشر أعماله وأخباره ورسائله، يتساءل أصحاب هذا الرأي: "لماذا لا يقاوم القائمين علي الإعلام استغلال الإرهاب لوسائله الإعلامية لتفويت الفرصة علي الإرهابيين في تحقيق أغراضهم حتي لا يتم استغلالهم بسهولة." (عزالدين أحمد **1987** المرجع نفسه) والمثال علي نجاعة هذا الاتجاه الامتناع التام عن التغطية للعمليات الإرهابية هو الاتحاد السوفياتي السابق الذي منع تغطية ونشر أي خبر عن الإرهاب. **لكننا نعتقد** أن مقاطعة العملية الإرهابية إعلاميا تتيح المجال للشائعات والترويج لها بهدف تضخيم الأحداث، ما يساعد علي تعزيز أعمال العنف.

كما أن منع التغطية مناقض لحرية الرأي والحق في المعرفة بالنسبة للجمهور.فحرية التعبير وحق الإعلام في الوصول إلي المعلومة ونقلها إلي الرأي العام حق مقدس علي أساسه شيد الإعلام صرحه في كل دول العالم.

نستنتج من الاتجاهين أنه بالرغم من استمرار الجدل حول مدي واقعية وسلامة كلا الاتجاهين أقول أن التفاعل بين الإعلام والإرهاب يبقي قائما ومطروحا للمناقشة منذ ستينات القرن العشرين إلي غاية اليوم لم يثبت وجود علاقة سببية بين العملية الإرهابية ووسال الإعلام. و سيستمر السجال بالنسبة لإشكالية استغلال الإرهاب للإعلام من جهة واستفادة الإعلام من التغطية الإعلامية للعملية الإرهابية من جهة أخري لأنه من الصعب الحسم فيها نظريا, فالأمر

يتطلب المزيد من الدراسات المتكاملة نظرا للطبيعة المثيرة التي تتمتع بها العملية الإرهابية، ونظرا لواجب الإعلام في تغطية ك جميع القضايا الحساسة منها والعادية.

حيث يرى الباحث أديب خضور أن " الطبيعة المثيرة للعملية الإرهابية حقيقة موضوعية يجب الاعتراف بها، وكل مبادرة لوأدها أو تجاهلها ليست منطقية ولا واقعية""(أديب خضور. 2009. المرجع نفسه) وليس هناك "ما يثبت بدقة علي أن وسال الإعلام هي عامل مهم في تدعيم العمليات الإرهابية"(غرير المرجع نفسه 1988) ويري Brian Jenkins مدير أبحاث الإرهاب في مؤسسة راند الأمريكية أنه " لا يمكن إلقاء اللوم علي وسال الإعلام وحدها لنشر الإرهاب "(غرير 1988 المرجع نفسه) بالمقابل يمكن أن يكون لوسائل الإعلام في تغطيتها للعملية الإرهابية دورا في التخفيف من تكرار العنف من قبل المشاركين في العنف الإرهابي، وذلك من خلال عملية الإقناع للتعبير بالأساليب السلمية من خلال البرامج اليومية، وإعطاءهم فرصة التعبير عن آرائهم.

الاتجاه الثالث: الاستغلال متبادل بين الإرهابيين والإعلام فقد أوضح كل من الأستاذ **"برونو فري"** والأستاذ **"دومينيك رونر"** من جامعة زيورخ في سويسرا عام 2006 في بحثهما المعنون **"الدم والحبر! لعبة المصلحة المشتركة بين الإرهابيين والإعلام"** أن **"الطرفين؛ الإعلام والإرهابيين يستفيدان من الأعمال الإرهابية. فالإرهابيون يحصلون على دعاية مجانية لأعمالهم، والإعلام يستفيد ماليا، لان التقارير التي تنشر في هذا المجال تزيد من عدد قراء الجريدة وعدد مشاهدي التلفزيون، وبالتالي تزداد مبيعات الجريدة وقيمة الدعاية المنشورة عليها وزيادة قيمة الدعاية التي يبثها التلفزيون"**(أديب خضور. 2009 المرجع نفسه). ما دفع **"ديفيد برودر"** المراسل الصحفي في "واشنطن بوسط" إلى المطالبة بحرمان الإرهابي من حرية الوصول إلى منافذ الوسائل الإعلامية، لان تغطية العمليات الإرهابية إعلاميا، وإجراء مقابلات إعلامية مع الإرهابيين تعتبر جائزة أو مكافأة لهم على أفعالهم الإجرامية، إذ تتيح لهم المجال إن يخاطبوا الجمهور ويتحدثوا إليه عن الأسباب والدوافع التي دفعتهم لهذا الفعل، ما يتسبب ربما بإنشاء نوع من التفهم لهذه الأسباب، وذلك على حساب الفعل الإجرامي نفسه". "(أديب خضور. المرجع نفسه) فقد ذكر الكثير من الأشخاص المنخرطين في العمل الإرهابي الذين ألقى القبض عليهم في العراق، انهم تأثروا بما كانت تعرضه بعض المحطات الإعلامية في هذا المجال، فقرروا الالتحاق بالمنظمات التي تحرض على القيام بالتفجيرات والعمليات الانتحارية. ان عرض المناظر والمشاهد المأساوية وتصوير الأضرار بشكل متكرر ومبالغ فيه، إضافة إلى بث وجهات نظر الإرهابيين التي

يقصد منها إثارة الخوف، تشكل خطورة وتنطوي على ردود فعل سلبية من شأنها خدمة العمل الإرهابي، خاصة في ظل تنافس وسائل الإعلام والاتصال المختلفة على النقل الفوري للأحداث المتعلقة بالإرهاب من اجل تحقيق سبق صحفي، لاستقطاب إعداد متزايدة من جمهور القراء والمشاهدين، والذي قد يكون على حساب القيم الأخلاقية والإنسانية التي ترفض المساعدة في نشر العنف والتطرف.

في إشارة واضحة إلى قدرة المنظمات الإرهابية على تطويع الإعلام والاستفادة من ثورة الاتصالات المتقدمة في تنفيذ عملياتها وأجندتها ومخططاتها الإجرامية، إضافة إلى حضورها الفاعل على الانترنت وغيره من وسائط المعلوماتية للترويج لأفكارها الهدامة وتجنيد الشباب في صفوفها. الأمر الذي يؤكد بان الإعلام أصبح يمثل سلاحا خطيرا في يد الإرهابيين، الذين بات بمقدورهم توجيه رسائل لها تأثير سلبي مباشر على الإفراد والمجتمعات. ففي أحد الاستطلاعات التي أجريت لمعرفة ما إذا كان هناك دور للإعلام في تأجيج الإرهاب:" أجاب 80% من مجموع المستجوبين إجابة مطلقة تفيد بان الإعلام يلعب هذا الدور""(أديب خضور. المرجع نفسه).

كذلك ثمة سلبيات ينطوي عليها توظيف الجماعات الإرهابية للإعلام للترويج لخطابها الإرهابي على نحو يؤدي إلى تحفيز فئات اجتماعية مسحوقة إلى تبني الخيار الإرهابي . كما يؤدي تضارب المعلومات الإعلامية عن العمليات الإرهابية إلى بث البلبلة، وأحيانا إلى وجود من يتعاطف مع الإرهابي، وربما يلعب الإعلام دورا في نقل التعليمات الإرهابية إلى الخلايا النائمة أو النشطة أو إقامة اتصالات جديدة مع جماعات حليفة.

4- تغطية العملية الإرهابية المنهجية والضوابط: تقوم وسائل الإعلام والاتصال أحيانا، بقصد أو بدون قصد، بالترويج لغايات الإرهاب وإعطائه هالة إعلامية لا يستحقها في ظل الأهداف التي يراد تحقيقها من وراء العمل الإعلامي او العمل الإرهابي.

1-4 - الضوابط الإعلامية لتغطية العمليات الإرهابية

يترك عدم تخصص القائمين على التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية وضعف خلفيتهم المعرفية في تعامل مع ظاهرة العنف والإرهاب، أثرا سلبيا علي جهود محاولة إيجاد الحلول المناسبة للظاهرة. حيث تتحول التغطية إلى مجرد تغطية سطحية وأحيانا تبدي طابعا تحريضيا تنطوي على اتهامات وإحكام مسبقة وربما مبيتة ما يجعل الإعلام والإعلاميين عاجزين عن فهم خطاب الجماعات المتطرفة ومنظوماتها ومرجعياتها الفكرية والتنظيمية.

كما المعالجة الإعلامية قد تميل إلى التهوين تارة والى التهويل تارة أخرى ما يؤثر علي مصداقية التغطية، بالتالي يؤدي إلي إضعاف قدرتها على التأثير بسبب طغيان البعد الدعائي على البعد الإعلامي الموضوعي. والمثال علي ذلك التغطية الإعلامية لأحداث 11 سبتمبر في الولايات المتحدة الأميركية، حيث تأثر القائمين علي التغطية بصدمة الحدث فحملوا المسئولية للدين الإسلامي متهمين المسلمين بقمع الحريات وممارسة العنف والتسلط.

هؤلاء الإعلاميين الذين اعتبرهم عليهم الباحث الفرنسي "فإنسان جيشير" "مثقفون إعلاميون انزلقوا من الدرس الأكاديمي الرصين إلى الكتابات التبسيطية التضليلية عن الإسلام ، مستغلين سياقات التوتر والقلق والخوف التي تعيشها المجتمعات الغربية"(أديب خضور. المرجع نفسه) وقد أدت هذه التغطية- التي أخذت طابعا تحريضيا انطوى علي اتهامات وإحكام مسبقة وربما مبيتة- إلى تداعيات خطيرة حيث استغلت الإدارة الأميركية الحملة الإعلامية التحضيرية في تبرير غزو واحتلال بلدان إسلامية بحجة الحروب الإستباقية أو الوقائية، حجة اعتمدتها الولايات المتحدة كذريعة في حربها على العراق وأفغانستان.

تفاديا للآثار السلبية التي تنجم عن عدم التزام الإعلامي بضوابط ومناهج إعلامية تضبط عمله في تغطيته للأحداث خاصة التي تمس أمن الجمهور وحياته. هناك أسس تبنى عليها ضوابط النشر بصفة عامة لاعتبارات سياسية واجتماعية وقانونية وأخلاقية إنسانية لا ينبغي تجاهلها والتمسك فقط بالاعتبارات المهنية. بل التغطية الإعلامية تنبني على منظومة ضوابط إعلامية لتغطية العملية الإرهابية والظاهرة الإرهابية، وذلك ضمن منهجية إعلامية متكاملة تنطلق منها تلك الضوابط التي يمكنها أن تتكامل مع الاعتبارات السياسية والاجتماعية والقانونية والأخلاقية الإنسانية المتعلقة بالنشر عموما أو بتغطية الحدث الإرهابي بصفة خاصة.

2-4 الأسس المرجعية لتحديد ضوابط التغطية الإعلامية للعملية الإرهابية:

لتحديد مرجعية للضوابط الإعلامية ينبغي الأخذ بها لتغطية العملية الإرهابية هناك أسس مرجعية مقترحة:

1-**موقف الناشر:** لكل مؤسسة إعلامية مشروعها الاقتصادي وإيديولوجيتها الخاصة تجسد من خلالها أفكار وقيم ومصالح القوى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية المالكة للمؤسسة، وتحدد إستراتيجية نشاطها الإعلامي وسياستها الإعلامية ما يفسر تباين وجهة نظر

وسائل الإعلام في تغطيتها للحدث الإرهابي، واختلاف مضامين رسائلها الموجهة للجمهور. فهذه الحقيقة–في نظرنا- تشكل واحدا من الأسس المرجعية لتحديد ضوابط النشر.

2-**طبيعة الحدث الإرهابي:** من طبيعة الحدث الإرهابي التي تتميز بإثارة الدهشة والجاذبية والتشويق، يعبر الحدث الإرهابي من منظور إعلامي مشهدا دراميا متكاملا. ومن جهة كونه حدثا أمنيا فإنه يمثل حدثا إعلاميا بامتياز لامتلاكه جميع القيم الإخبارية الإعلامية التي يبحث عنها الصحفي في الأحداث لتضمينها في تغطيته الإخبارية.

فالقيم الإخبارية الحدث الإرهابي تتمثل في الجدة، الآنية، الصراع الشخصيات الفاعلة الآثار الضخمة المتنوعة سياسيا بشريا وماديا الجمهور الواسع غنى المعلومات والوقائع، المصادر المتنوعة، التجديد في التطورات المفاجئة والمتلاحقة، تنوع الإبداع الصحفي، النصوص والصور والخرائط والمخططات.

3-**الشخصية الصحفية للوسيلة الإعلامية:** لكل وسيلة إعلامية شخصيتها الصحفية تجسد في نوعيتها: صحيفة نوعية صحيفة جماهيرية، صحيفة جدية، صحيفة خفيفة، صحيفة عامة صحيفة تجارية....الخ .

فالشخصية الصحفية للوسيلة الإعلامية لها تأثيرا فاعلا في رؤيتها للأحداث وفي أسلوب التغطية والإخراج، وفي المعالجة وكيفية عرضها وتقديمها للجمهور.

4-**هدف التغطية:** تسعى الوسيلة الإعلامية إلى تحقيق هدف معين من خلال تغطيتها للعملية الإرهابية، ما يعتبر عملا هاما يتحكم في طبيعة التغطية الإعلامية نوعيتها ومضامينها، لأنه لا توجد وسيلة إعلامية محايدة إزاء الأحداث والتطورات والظواهر في مختلف المجالات.

5-**الجمهور المستهدف:** تمارس الوسيلة الإعلامية نشاطها في مجتمع معين، يجري في مكان معين وتخاطب جمهورا معينا. ولكل حدث جمهوره، فالتغطية الإعلامية للعملية الإرهابية لها جمهورها، قد توجه إلي جمهور عام واسع، أو إلي جمهور خاص ومحدد، أو جمهور داخلي أم خارجي، أو إلي الإرهابيين أنفسهم، أو إلي الأجهزة الأمنية. كما يتوجب معرفة مدي اطلاع أو اهتمام الجمهور بالظاهرة الإرهابية، ومعرفة انشغالاته وقلقه تجاه الظاهرة. فالإجابة علي التساؤلات الخاصة بالجمهور المستهدف تشكل أساسا مهما من الأسس التي تقوم عليها الظاهرة الإرهابية.

6-**السياق العام الذي تحدث فيه العملية الإرهابية** :ترتبط العملية الإرهابية بسياقات عامة تحدث فيها ولا تنعزل عنها أبدا، السياقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية التي تنتجها. لذلك ينبغي الاهتمام بالسياق العام الذي تحدث فيه العملية الإرهابية لأنه يشكل الخلفية التي تتم التغطية على أساسها وانطلاقا منها.

5. خاتمة:

من خلال الاتجاهات الثلاث المختلفة التي تعرضنا إليها والخاصة بالتغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية في محاولة الكشف عن المستفيد الأكبر من نشر تلك العمليات، هل هو الإعلام أم الإرهاب، أم الاثنان معا؟ استنتجنا ما يلي:

1- هناك إعلاما ذو طابع تجاري محض، يستغل الطابع المثير للحدث الإرهابي، ويقدمه بقدر من الإثارة والمبالغة والتهويل، لجذب أكبر عدد ممكن من المشاهدين، من أجل تحقيق مكاسب سريعة إعلامية ومادية.

2-هناك وسائل إعلام تخضع لتبعية مطلقة للموقف الرسمي في تغطيتها للحدث الإرهابي دون احترام قوانين الإعلام وخصائصه، لذلك تأخذ التغطية الإعلامية طابعا تهوينيا عرضيا غير منهجي. **ولا أعتقد** أن الإعلاميين غير واعين بأن الإرهابيين يعولون كثيرا على وسائل الإعلام في الترويج لأهدافهم الإرهابية، وأنهم بالفعل يستغلون الأعلام من خلال إستراتيجية مدروسة لأن الإعلام يمثل نافذة يطلون من خلالها على الجمهور. لذلك علي الإعلامي أن يعي جيدا أهداف الإرهاب التي يسعى إلى تحقيقها من خلال وسائل الإعلام الجماهيري.

3-ينبغي أن ندرك أن الإعلامي هو جزء من المشكلة، وأن عليه مسؤولية كبيرة في الالتزام بضوابط النشر. فللإرهاب أهدافا والإعلام هو الوسيلة لتحقيق هذه الأهداف . لذلك على الإعلامي ألا يقتصر دوره في تغطية الحدث الإرهابي كما هو بل عليه بأخذ مبادرة الإعلام المضاد الذي يقوم علي تقديم المعلومات والحقائق الصحيحة والدقيقة، والفهم الموضوعي للظاهرة أسبابها، نتائجها وأهدافها. لكن الصحفي يحتاج إلى كفاءة مهنية عالية، كما يحتاج إلى تعاون من قبل الأجهزة الرسمية والأمنية للتمكن من صناعة إعلام مضاد لإعلام الإرهابيين.

4-صناعة الإعلام المضاد تحتاج إلى الخبرة وإلى تدفق المعلومات عن الظاهرة الإرهابية وأحداثها، بما يوضح الصورة أمام الرأي العام، وبما لا يترك مجال للاستغلال السيئ.

5-لمنع استغلال الإرهاب للإعلام ينبغي التركيز أيضا على نشر بشاعة وشراسة ووحشية عملياتهم من الجانب الإنساني الأمر الذي يرغب الإرهابيون في التعتيم عليه حتى لا يخسر المتعاطفين معه. فالتركيز على الجانب الإنساني (رغم بشاعته) يكشف الوجه الحقيقي للإرهابيين.

لذلك كله نري: أن الإعلام لابد أن يستغل تغطيته للعمليات الإرهابية استغلالا إيجابيا عندما يقدم تغطية واقعية وموضوعية شفافة، تبتعد عن الانزلاق وراء التهويل والتهوين. حيث تقدم العملية في حجمها بسياقها العام، مع توضيح الخطر الحقيقي الذي تمثله، وإلي تحديد الجهود المطلوبة والمستلزمات الضرورية لمواجهة الإرهاب وإلحاق الهزيمة بالإرهاب و الإرهابيين.

ونجث علي أن تكون التغطية متوازنة، وأن تتمتع بمصداقية، حتي تكون مقنعة ومؤثرة للمساهمة في الجهد العام لمكافحة الإرهاب.

6 .الهوامش:

1-أديب خضور.الإعلام والإرهاب. التغطية الإعلامية للعملية الإرهابية.الخبرة العالمية.سلسلة المكتبة الإعلامية 25. دمشق 2009 .

2- الشيباني خيرة.2005 . الإعلام والإرهاب. موقع إلكتروني :www.opendemocracy

3- غريبر 1988. سلطة وسائل الإعلام في السياسة. ت أسعد أبو لبده. الأردن. دار الشروق

-هايل ودعان الدعجة. استغلال وسائل الإعلام والاتصال في نشر الإرهاب.PM 01:26 2016-12-31 . موقع عموز الأغلبية الصامتة

1- Ezeldin,A .G 1987 . Terrorism and Political violence .The University of Illinois at Chicago- Chicago.

2- Dal.V . 1998 .The Need for Responsible Media Coverage of Terorism.Harvard I nternational Review (Fall)

3-Kegley ,C1990.I nternationalTerrorism-Caractéristics.Coses .U.S.America-Library of congress

4-Schmid et De graf.1982. violence as communication. Condor .sage.